العامل الاجتماعي صانع سلام في ظروف الحرب، والعنف والسلم

تجربة حملة "من حقنا ان نعرف"

-"احلام " ١٨ سنة، فُقد والدها عندما كان عمرها ١٢ يوما. بعد فترة تزوجت امها وتركت المنزل . تولت الجدة حضانة الاولاد ("احلام " واخوها) .

اليوم: يقضي الاخ وقد اصبح عمره ١٩ سنة فترة سنة ونصف في السجن بتهمة الشغب والتعدي على العناصر العسكرية . وتعيش "احلام " مع جدتها في صراع بين التقدير لجدتها التي احتضنتها ونقمتها على الواقع الذي يفرض تواجدها مع هذه الجدة، عدم قدرة على التأقلم حتى ان جدتها بدأت تخشى من تصرفاتها التي تنذر باعمال انحرافية

- عند محاولة الحصول على اخراج قيد عائلي، اكتشفت عائلة "قاظم" المخطوف ان اسمه قد شطب من قيد العائلة كونه متوفي. وفي التحقيق يتضح ان زوجة الاخ، قد بادرت الى تطبيق القانون الصادر والذي يجيز لكل ذي مصلحة ان يعمل على اعلان وفاة المفقود.

اليوم: يعمل اهل المفقود على الغاء قرار الوفاة واعتبار الاخ ما زال حيا. مع ما يرفق ذلك من متابعات قانونية وصراع ضمن العائلة الواحدة

- في المؤتمر الصحفي الذي عقدته لجنة اهالي المخطوفين في كانون الاول ١٩٩٨، بمناسبة اليوم العالمي لحقوق الانسان يلفت انتباهنا ما عبرت عنه رئيسة اللجنة من شعور بالعزلة وبتهميش المجتمع لهم وفي جعلهم ضحايا السلم كما كانوا ضحايا الحرب، والعتب على عدم تحرك هذا المجتمع والعمل على معالجة القضية ومضاعفاتها، والاهم عدم تعاضد المجتمع:" يا وحدنا" .

وكان هذا المؤتمر المناسبة التي دعت من خلاله رئيسة اللجنة الى التفاف الناس والمجتمع حولهم لمساعدتهم على معالجة القضية من جهة ولازالة هذه العزلة بينهم وبين المجتمع .

I- <u>الاشكالية التي حتمت قيام هذه التجربة: اشكالية اوجدتها الحرب وارستها فترة ما بعد الحرب</u>

نحن اذاً امام حالة عزلة اجتماعية او حتى شرخ اجتماعي ،(يرافقه مضاعفات اجتماعية وحياتية مختلفة على صعيد كل عائلة بما فيه التفكك والتشرزم داخل العائلة الواحدة)، وذلك نتيجة عدم معالجة لاحدى ظواهر الحرب: المخطفون والمفقودون في لبنان. اننا نتكلم عن عائلات ١٧٠٠٠ مخطوف ومفقود ما زالوا بعد عشر سنوات من اعلان وقف الاعمال العسكرة مجهولي المصير.

علما ان هذه الفئة او بعض منها التي انتظمت في لجنة، استمرت منذ ١٩٨٢ في تحركها لتأمين معالجة مشكلتها (او مشاكلها) وقد ارست عدد من الخطوات وانتجت وسائل متعددة للتعريف والضغط، كما وضعت وسائل تساعد على الحل. غير ان الدولة ووسائل الاعلام عملت على التعتيم وتجاهل تحركاتها ومطالبها منذ اصدار القانون الذي يحفز على اعلان وفاة المفقود من قبل اهله، معتبرة انها اوجدت الحل لهذا الملف.

وقد شجّع قيام هذه العزلة تجاهل السلطة وعدم متابعتها لمفاعيل القانون، وللحاجات الاجتماعية لهذه الفئة من جهة وعدم تعاضد من قبل المجتمع او حتى نسيان القضية.

المضاعفات او النتائج المتأتية :

١- على المستوى الاجتماعي: اهما بروز فئتان ذات حاجات ومشاكل اجتماعية مهمة:

أ - المسنين الذين اصبحوا دون معيل بعد فقدان قريبهم ولا تسمح قدراتهم بتلبية حاجاتهم بما فيها الطبابة والعيش بكرامة...

ب- فئة الشبيبة غير المهيئة للاندماج في المجتمع والتي عانت (نتيجة التشرزم والعوز وفقدان المرجع) من التسرب المدرسي، التشرد واصبحت الآن فئة من العاطلين عن العمل مع ممارسات انحرافية.

٢- على المستوى الوطني والتصالح مع المجتمع بالاضافة الى عدم وجود عدالة اجتماعية وشعور بالغبن فهناك :

- بروز فئة من الشباب الذي بدأ يتساءل ويبحث عن ذويه المخطوف ويتساءل عن اهمية انتماءه لهذا المجتمع. كما انه لم يعد بالامكان فرض السكوت والنسيان على هذه الفئة التي اصبح بامكانها اتخاذ قراراتها بنفسها .

-استمرار الاهالي في الانتظار والبحث عن اليقين

II - ماهية التجربة

اعرض لتجربة تحريك المجتمع وذلك في عمل يطال مستويين من الاهداف:

- اجتماعي: تحريك المجتمع المدني في مبادرة تعاضد مع شريحة كبيرة منه وذلك بهدف تقريبها وربطها مع المجتمع، ومساندتها في معالجة قضيتها، ومضاعفاتها الاجتماعية
- وطني : - حمل السلطة على اعادة النظر في اسلوب تعاملها مع القضية وتبني اهداف اهالي المخطوفين والعمل بها؛
- حمل المجتمع على وعي لما سببته الحرب من مآسٍ ، التعلم من التجربة

فرادية هذه التجربة :

- انها تجربة مجموعة من الناس (اصدقاء اهالي المخطوفين) وليست تجربة فرد
- ان الفئة التي تعاني من المشكلة هي التي اوجدت الفئة الداعمة كوسيلة لحل مشكلتها انسانيا او حتى لتأمين اعادة لحمتها وتصالحها مع المجتمع.
- انها تمس شريحة كبيرة من الناس من مختلف الطوائف، ومختلف المناطق اللبنانية، مختلف القطاعات المهنية والاجتماعية. كما انها تطال موضوع يُساء فهمه ويحذر التعامل معه اذ ان الخاطفين في كثير من الاحيان هم من اهل البلد
- مع العمل على الضغط على السلطة لتلبية مطالب محددة، انما يرافق هذ المطالب تحضير لوسائل تنفيذها مما يظهر امكانية التنفيذ من جهة، يُسهّل العمل، ويجعل الفئة المطالبة مشاركة في صنع الحل.

III- خطوات العمل:

اهداف الحملة:

تبنت الحملة اهداف لجنة اهالي المخطوفين والمتجسدة ب:

- تشكيل لجنة تحقيق مهمتها التقصي واعلان عن مصير المفقودين في فترة لا تتجاوز السنة
- اقرار مشروع رعاية اجتماعية
- اعلان يوم ١٣ نيسان، يوم الذاكرة وادانة للحرب

خطوات العمل

١- تكوين نواة من الاصدقاء تعمل سوية على التفكير والتخطيط وتوسيع قاعدة الاصدقاء، ارساء انشـــطة تفعيلية وضاغطة واطلاق الحملة

٢- تأمين تأييد على كل المستويات:

أ - تحسيس وتعريف المجتمع على القضية

ب- تفعيل الهيئات الاهلية (الثقافية- الاجتماعية...) واشراكها بالحملة: تثقيف، ضغط وموارد

ج- تفعيل اكبر عدد من اعضاء المجلس النيابي، ضمان مشاركتهم ، دعمهم، وضغطهم على الحكومة

د- تفعيل الفعاليات الدينية وتأمين دعمها وتضمينها هذا الملف في حوارها

ه-تفعيل الشبيبة الطلابية والجامعية وتعريفها بابعاد القضية واهمية التصالح مع الماضي والتعلم منه، تحفـــيز مشاركتها ومبادراتها.

و- نشر التحرك في مختلف المناطق

٣- توسيع القنواة الاعلامية بما يضمن الوصول الى اكبر رأي عام محلي وعالمي، واستمرارية العمل

- تفعيل وسائل الاعلام لتغطية اعمال الحملة من جهة والتثقيف
- ايجاد مواد لهذه الوسائل: نشر قصة مخطوف- عرض فيلم - ندوات وفق نوعية البرامج...
- انشاء web site
- تشجيع مبادرات الفنانين

٤- **تأمين دعم دولي (مؤسسات وهيئات حقوق الانسان...)**: تعاون ومشاركة و تأمين حضور فـــي ورش العمل، المؤتمرات المنظمة من قبل مؤسسات محلية وعالمية، في لبنان وخارجه

هذه الخطوات كانت قاعدة لاطلاق العمل في تحقيق المطالب الثلاث واختلـف نـوع العمـل وفـق المطلب - الهدف:

أ- تشكيل لجنة رسمية لبحث عن المفقودين واعلان مصيرهم:

- تأمين **ضغط شعبي**، مؤسساتي، دستوري من خلال: رسالة ضاغطة الى رئاسة الجمهورية - الاعتصـــام الاسبوعي- لقاءات المؤسسات والتي اصدرت بيانات وتوصيات بهذا الخصوص- رسائل من مؤسسات دولية (منظمة العفو الدولية)-

ب- ارساء ليوم الذاكرة:

تعبئة شعبية: تفعيل بواسطة طلاب الجامعات- تفعيل الاعلام لتبني ونشر الشعار : تتذكـــر ت مـــا تنعاد jamais plus ça -انتاج ملصق ومنشور يوضح الفكرة - وضع برنـــامج اعلامـــي،: معـــارض- عرض افلام- ندوات- مسيرات - تجمع كبير يوم ١٣ نيسان. وقد طالت النشاطات مناطق مختلفة.

العمل هنا ارتكز ليس على الضغط على الدولة لاعلان ١٣ نيسان يوم الذاكرة انما **حمل المجتمع على جعـــل هذا النهار يوم ذاكرة** مع التوضيح على انه يوم للتعلم من التجربة

ج- هدف الرعاية الاجتماعية (يتم العمل به حاليا)

العمل مع المهنيين والمختصين لوضع مشروع متكامل سيتم التوجه به الى المجلس النيابي والعمـــل على ارساء قنواة تنفيذ. من شأن هذا المشروع ان يعمل على تصحيح الاوضاع الحياتية والتأهيلية لهذه الفئـــة، ان يساعد في اعادة اللحمة داخل العائلة وبين هذه الفئة والمجتمع.

IV- نتائج، وخطوات مستقبلية

من الانجازات:

- اصدار قرار انشاء لجنة تحقيق رسمية مع تحديد للاعضاء ومهامهم ومدة عملها
- تبني لجنة التحقيق للمعايير التي اوصت بها لجنة الاهالي والحملة ومنظمة العفو الدولية
- تبني المجتمع لشعار: " تتذكر ت ما تنعاد" واظهار يوم الذاكرة
- الاعتراف بلجنة اهالي المخطوفين (علم وخبر)
- ظهور والتفاف عدد جديد من اهالي المفقوديني و مشاركة بين اهالي المخطوفين والاصدقاء
- اعتراف اهالي المفقودين المشاركين بالشعور بالتعاضد ومساندة المجتمع المدني لهم
- انتاج وسائل عديدة مساعدة للنشر القضية وللتثقيف (افلام وثائقية- منشورات-....
- اعتبار تجربة الحملة ميدان للتعلم والتدريب في الممارسة على الخدمة الاجتماعية: هناك تلميذان جامعيـــان يقومان بتدريبهم الميداني من خلال مشاركتهم بمهام في الحملة.

الصعوبات

- ماديا: - عامل الوقت
- امكانية تعبئة موارد محلية لتغطية المصاريف او تأمين بعض المهام دون تجيير العمل
- المحافظة على نفس اللغة والاهداف مع تكاثر المبادرات من الاصدقاء واللجان الداعمة ومبادرتها الى نشـــر الفكرة
- الحذر في المجتمع وعدم فهم القضية كوسيلة لاقفال ملف الحرب وليس لاعادة الفتنة
- صعوبة ادارة التناقض بين عدة اطراف: عدم مشاركة احد الافرقاء نظرا الى ان الحدث تم في مركز تـــابع لمؤسسة لا يتعامل معها او مؤسسة او شخص لديه توجه مختلف...
- وقوع عبء عمل كبير على اشخاص محددين
- عدم معرفة عدد كبير من الناس بوجود هذه الفئة

من الملاحظات خلال العمل والدروس

- اظهار الغايات واعطاءها طابع المنفعة العامة والقضية السامية
- معرفة تحديد الهدف في كل خطوة: اللغة المستعملة، الهدف، النشاط، الشعار او الشعارات المناسبة (" من حقنا ان نعرف" - "تتذكر ت ما تنعاد"...)....
- معرفة تحديد الفئة المستهدفة لكل مرحلة وتأمين الوسائل الداعمة والمناسبة للتعامل معها
- تحديد ما هو مطلوب من كل فئة داعمة والاصغاء الى مقترحاتها وتقبل المبادرات الممكنة
- العمل على اشراك ذوو الخبرة والاصرار على العمل المهني: سواء فنيا ولوجستيا والاهم قانونيا
- التوثيق لكل عمل او اجتماع
- المثابرة والنفس الطويل - تكرار المحاولات
- التعدد والتنوع في الانشطة: مهما كان حجم النشاط او حجم نتائجه فمجموع النتائج هو الذي ينشر ويعطي وطأة للعمل

ممارسات ضمن ادبيات العمل:

- الوضوح في التعامل والشفافية
- عدم تجيير هذه القضية لمصالح شخصية (للظهور- في تأمين الموارد التأكيد انها لدعم مصاريف الحملة وليس لمساعدة الاهالي- عدم تحميل الحملة توجهات مختلفة عن اهدافها واهداف الاهالي ...)
- عدم التكلم باسم الاهالي
- احترام خصوصية كل من الاهالي والحدود التي يفرضها في التكلم او عدم التكلم عن قضيته او الخوض في مشاكله
- احترام حدود ما يفرضه كل مشارك (فرد او مؤسسة او فعالية او مهني ...)

خطوات متابعة:

- الحملة مستمرة بالضغط على السلطة من خلال الرسائل الموقعة، توصيات المؤسسات الدولية والمحلية، الاعتصام،....
- تقوم لجنة الاهالي والحملة بالتواصل ومتابعة عمل لجنة التحقيق
- الحملة مستمرة بنشاطات تثقيفية حول القضية وحول كيفية الاستفادة من تجارب الحرب لاعادة بناء السلام
- يُصار حاليا الى وضع تصور لمشروع رعاية اجتماعية لعرضه على المسؤولين والمراجع المختصة

اسئلة للمستقبل

- مع تعدد واختلاف المشاكل الاجتماعية كيف يمكن ارساء لمشروع رعاية اجتماعية يضمن احاطة مختلف المشاكل وفراديتها بالنظر الى الواقع المؤسساتي والاقتصادي والرسمي للبلاد؟
- كيفية قياس مدى قدرة هذه المبادرة على اعادة اللحمة بين هذه الفئة والمجتمع؟
- مدى امكانية اعادة تحريك الداعمين (خاصة المؤسسات الاهلية) بعمل مشترك ربما انطلاقا من التداعي للنظر في كيفية مساهمتهم بوضع مشروع الرعاية الاجتماعية ومساهمتهم الفعلية.
- الخوض في التثقيف من اجل بناء وطن سليم وسلام في الوطن في التعلم من التجربة وتكثيف مبادرات التعاضد.